# وفاة العام الخامس

" كلمات منه .. أهديها إليه
الأسير الكويتى ..
فى سجون العراق "

اليومَ يَمُوتُ العامُ الخَامسُ ..
تَطويهِ الظُّلماتْ ..
يَتكفَّنُ بالصَّمتِ الأبدىِّ ..
بِحشرجَةِ السَّاعاتْ ..
لنْ يَنبِضَ مَأتَمُهُ العَادىُّ بإحساسِ الألمِ الدَامِى
لنْ تَحيا فِيهِ الكَلِماتْ ..
لنْ تَتَندَّى بِالدَّمعِ الصَّادِقِ .. أطرَافُ الأكْفانْ
سَيموتُ – كما عاشَ – غَرِيبًا ..
.. يُدفنُ فِى مقبرَةِ الصَّدقاتْ
لنْ يَبقَى بعدَ نِهايَتِهِ .. شَىءٌ أَبدًا
لا شَىءَ سِوَى ذكرَى سَوداءَ تُكفِّنُهُ ..
.. ورُفاتِ رُفاتْ .

الليلُ هنا طَالَ .. تَكثَّفْ
ليلٌ ممتدٌّ .. وعَميقٌ ..
.. عُمقَ الطَّعنةِ .. منْ كَفٍّ صَديقْ
سُمَّارِى فيهِ نُجيماتٌ .. أرْهَقَها السفرُ بلا غَايةْ
قدْ كُنتُ حَفرتُ القَبرَ الخَامسَ ..
.. فى جَوْفِ الليلِ الأسودْ
وحَملتُ إليهِ العامَ الخَامسَ ..
أدفنُ جُزءًا من عُمرِى
– ما أقسَى أنْ تَدفِنَ عُمركْ ! –

مهلاً بغدادْ ..
أنا لستُ التترىَ الأفَّاقَ .. ولا أنا زِنجِىُّ البصرةْ
لكنِّى عَرَبىٌّ مُسْلِمْ
أحببتُكِ .. حتى خِلتُكِ لى .. وطنًا آخرْ
وظننتُكِ عاصمةَ الأمجادِ .. ومهدَ النَّخوةِ .. والثورةْ
وإذا بى مخدوعٌ .. أعمى
.. يقتاتُ الحَنْظلَ والحَسْرةْ

صوت :

" إنْ ضاعَ فُلْكُ الأمَـــانِى    فى لُجَّـــةٍ مِـــنْ شقـــاءْ "
" إنْ عــــذَّبتْكَ الليـــــالِى    أو غابَ صُبحُ الرَّجـــاءْ "
" فاصبرْ علَى ما تُعَـــانى    فالـــــصَّبرُ أَحلَـــى دَوَاءْ "

.. .. .. .. .. .. .. .. .. .. .. .. .. .. .. .. .. .. .. .. ..

يا أَحبابِى ..
نَتَعذَّبُ فى الصَّبرِ كَثيرًا ..
.. وأشدٌّ عَذابًا ..
أنْ نَصبِرَ صبَرَ الضُّعَفاءْ
لو أنَّ الليلَ إلى مِيعادْ !
لو أُدْرِكُ أنَّ الفَجرَ سيأتِى
حتَّى .. بعدَ مِئاتْ
لَعَددتُ لِموعِدِهِ السَّاعاتْ ..
ولَهَوَّنَ قَسوةَ أيَّامِى ..
.. إحساسِى أنَّ المَوعِدَ آتْ
لو أنِّى أعلمُ .. أينَ سَترتاحُ الخُطواتْ ؟
لو أنِّى أعلمُ .. كيف سَترتاحُ الخُطواتْ ؟
لو أنِّى أعلمُ ..
هَيهاتْ ..!!!

ما نَحنُ بِهذا الكَونِ سِوَى ..
أوهامِ وُجودْ
.. يُعجِزُها فَهمُ الأشْياءْ
ودُمىً يلهُو بِمَصائِرِها ..
.. زمنٌ .. مَجنونُ الأهْواءْ

يا أَحبابِى .. عُذرًا إنْ كَانتْ كَلِماتِى ..
صَدِئاتِ اللحْنِ .. كَئيباتْ
يا أَحْبابِى .. ما كُنتُ شِتَائِىَّ الكَلِماتْ ..
.. لكنَّ الوَاقِعَ يُعطِى الحَرفَ .. رَنِينَ المَوتِ .. أوِ المِيلادْ
ما كُنْتُ ظَلامِىَّ النَّظَراتْ ..
.. لكنَّ الوَاقِعَ .. يَفرِضُ تَلوِينَ الأشْياءْ
قدْ ضَاعَ المِنظارُ الوَردِىُّ ..
وحُشْرَجَتِ الأضْواءْ
والعامُ السَّادِسُ .. يَبدأُ دَورَتَهُ الخَرساءْ ..
يَلتفُّ على قَدَمَىَّ .. وحَولَ يَدىَّ .. وفى عُنُقِى
لِيزيدَ القَبضَةَ .. إحْكاما
لِيزيدَ ظَلامَ اليَأسِ المُمْتَدِّ .. ظَلاما ..
لِيُدمِّرَ ما أبْقتْ مِنِّى خَمسَةُ أعْوامْ
إنْ كانتْ قدْ أبقتْ شَيئًا ..
خَمسةُ أَعوامْ ... (يونيو 1996)